الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي

تخصّص : دراسات نقدية

الموضوعاتيّة في الرواية الجزائرية المعاصرة
(دخان من قلبي)
لـــ -الطاهر وطار أنموذجا-

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللّغة والأدب العربي ل م د

إعداد الطالبتين:

- بركات هدى
- قصابي فتيحة

تحت إشراف الأستاذة:

لطرش صليحة

السنة الجامعيّة 2015/2014

إهداء

بسم الله الذي سدد خطانا إلى ما فيه من صلاح.

بسم كل شيء جميل في هذه الحياة

بسم الذي أنار دربي ويسر طريقي

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

إلى من ربط الله طاعتهما بطاعته

إليك يا منبع الحنان والعطف أمي الغالية

إليك يا رمز العطاء أبي أطال الله عمرهما

إليكم يا مصدر فخري واعتزازي إخوتي (فواز، محمد، بلال، أمين، حميد).

إليكن يا أحلى أختين (خليدة وسعاد).

إليكن يا كنائن عائلتي: فاطمة، أحلام، زهرة

دون أن انسى البراعم، أمير، آدم، عبد الرحمن، نورهان، مريا

إلى من جمعتني بهم الأيام كل صديقاتي : منى حياة.

إلى من كانت معي في السراء والضراء: أختي وصديقتي نصيرة

إلى من ذكره قلبي ونساه قلمي.... وهو مني لكل قلب يهوى قلبي...

هدى (ميميشة)

© Ladie Lynn

إهداء

إلى من احتلت أول مكان في قلبي والتي

يذكرها القرآن وشرفها العدنان بقوله

﴿ تحت أقدامها الجنان﴾

أمي الغالية »« حفظها الله وأطال في عمرها»

إلى منبع الإحسان، الذي يعمل من اجلنا في سبيل

تعليمي والذي أوصلني إلى ما أنا عليه ألان.

أبي العزيز.

إلى كل إخوتي: فيصل، خالد، فايز، سعاد، مريم

إلى جدتي أطال الله في عمرها.

إلى خطيبي وكل عائلته حفظه الله.

إلى كل صديقاتي : هدى، فوزية

وإلى كل من يعرفني من قريب وبعيد

فتيحة (منى)

الفصل الأول: ماهية المنهج الموضوعاتي

مقدمة.

المبحث الأول: ماهية المنهج الموضوعاتي.

مدخل.

1- تعريف المنهج.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2-تعريف الموضوع.

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

المبحث الثاني: معايير المنهج الموضوعاتي.

أ- الإطرادية.

ب- الإلحاحية.

المبحث الثالث: خطوات المنهج الموضوعاتي.

أ- الإحصاء.

ب- التحليل.

ج-البناء.

المبحث الرابع: أهمية المنهج الموضوعاتي والفرق بين الموضوعاتية والموضوعية البنيوية.

1- أهمية المنهج الموضوعاتي.

2- الفرق بين الموضوعية والموضوعية البنيوية.

الفصل الثاني: البنية الموضوعة وأبعادها.

- دراسة الموضوعات الواردة في الرواية.

خاتمة.

مقدمة:

عرف النثر العربي المعاصر تنوعا وتطورا في مختلف أجناسه الأدبية ولاسيما القصة القصيرة، فمنذ ظهورها في مطلع القرن العشرين كانت ولا زالت تمثل نمطا سرديا جديدا يختلف عن الأنماط السردية السابقة التي عرفها الأدب العربي خلال مسيرته التاريخية.

ولعل المتأمل للمسار الذي سلكته القصة القصيرة خاصة العربية، يجدها قد مرت بمراحل حددت مستوياتها وأشكالها الفنية، فمن المقال القصصي إلى الصورة القصصية إلى القصة الفنية التي غدت الوسيلة الأنجع للتعبير عن انشغالات الكتاب ومجتمعاتهم، كما اعتبرت أدب المجتمع وقضياه، لأنها تعبر عن حال المجتمعات وحياة الشعوب بما فيها الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية.

وإذا كان هذا واقع القصة العربية القصيرة فإن القصة الجزائرية لا تنفصل عن هذا الواقع وإن كان ثمة خصوصية قد طبعت مسارها.

والقصص القصيرة بمختلف أنواعها من أهم الأشكال الفنية التي تحول الحياة الاجتماعية إلى لوحات فنية عظيمة تستلهم القراء وتسحرهم برونق الأسلوب والعبارة واللغة، كما أنها تجسد الواقع الاجتماعي تجسيدا موضوعيا.

ويعتبر "الطاهر وطار" من أشهر كتاب القصة القصيرة في الجزائر الذي جذبتنا مجموعاته القصصية، وركزنا على قصة منها وهي "دخان من قلبي" لتكون موضوعا لهذا البحث.

وإن السبب الرئيسي الذي دفعنا لاختيار قصة دخان من قلبي هو إعجابنا بالقصة كنوع أدبي وبالقاص "الطاهر وطار" وما تحتويه أعماله من قضايا سياسية واجتماعية مهمة، ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن أسرار الموضوعات فيها، وذلك بمحاولة الإجابة على الإشكالية الآتية:

ما ماهية المنهج الموضوعاتي؟ وما هي معاييره وخطواته؟ وما هي المواضيع المتناولة في رواية دخان من قلبي لطاهر وطار؟

وفي ما يخص خطة البحث التي سرنا عليها، فقد قسمنا هذا العمل إلى فصلين اثنين إضافة إلى مقدمة مدخل وخاتمة.

فالفصل الأول يحتوي على أربع مباحث رئيسية الأول تحت عنوان ماهية المنهج الموضوعي والمبحث الثاني معايير المنهج الموضوعي والأخير بعنوان خطوات المنهج الموضوعي.

أما المبحث الرابع بعنوان أهمية المنهج الموضوعاتي والفرق بين الموضوعية والموضوعية البنيوية.

وفيما يخص الفصل الثاني قد تضمن دراسة لبعض الموضوعات التي جاءت في الرواية.

وأهم المراجع التي اعتمدنا عليها هي: مدونة دخان من قلبي "للطاهر وطار" والمنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق لعبد الكريم حسن، وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة وبقية المصادر نشير إليها من خلال العمل.

دون أن ننسى التقدم بالشكر والتقدير للأستاذة المشرفة "لطرش صليحة" لمساعدتنا في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأوّل

الفصل الأول:

ماهية المنهج الموضوعاتي

1- مفهوم المنهج الموضوعاتي.

– لغة واصطلاحا.

2- تعريف الموضوع.

– لغة واصطلاحا.

3- خطوات المنهج الموضوعاتي.

4- أهمية المنهج الموضوعاتي والفرق بين الموضوعية والموضوعية البنيوية.

مدخل:

لقد شهد العالم في العديد من السنوات حركة نشيطة وديناميكية وكانت هذه الحركة حتمية التغيرات التي مسّت نواحي حياة الإنسان بما فيها الجانب الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، ناهيك عن التفجر المعرفي في مختلف المجالات.

ولعلّ الغاية الأساسية للمناهج هذه هو صقل المواهب والملكات وتقديم السبل والطرق الناجعة التي تتلاءم والسياق بأبعاده العقلية والعلمية، وعلى الرغم من تعدد المناهج لا يزال مفهوم ميتودولوجيا يثير الكثير من الجدال إلا أنه لم يتوصل بعد إلى تحديد جامع وشامل لهذا المصطلح الذي يعني علم المناهج، وعليه سنحاول التطرق إلى منهج من بين هذه المناهج وهو المنهج الموضوعي والذي ينطبق على نوع الدراسة التي سنتناولها.

1- تعريف المنهج:

أ- **لغة:** إنّ أصل هذا المصطلح يوناني Méthodologie شطره الأوّل Méthode يعني المنهج والثاني logie يعني العلم، وهكذا تكون الميتولوجيا علم المناهج[1].

ب- **اصطلاحا:** المنهج هو الطريق أو المسلك، الذي يقوم به الباحث للوصول إلى معرفة المشكلة التي يدرسها، والوصول إلى معالجة الظاهرة المبحوثة بالإضافة إلى عدد من الوسائل الأخرى[2].

[1] سلاطنية بلقاسم، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، المطبوعات الجامعية، ص35.

[2] سلاطنية بلقاسم، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، المطبوعات الجامعية، ص36.

كما أن المنهج مفهوم عام وغير دقيق، ينطبق على كل مشكلة يريد أي شخص حلها باللجوء إلى طرق القواعد العلمية الدقيقة، فالموضوع والمنهج مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا، يصعب معه تصور واحد دون الآخر.

2- مفهوم الموضوع:

أ- **لغة:** ورد في قاموس محيط المحيط لفظة "وَضَعَ" بمعنى وضَعَ الشيء يَضَعُهُ وموضوعاً حطهُ وأثبته خلاف رفعه[1].

وقد وردت لفظة وَضَعَ في لسان العرب بمعنى وَضَعَ ضدّ الوَضْع: الرَفْعِ وَضَعَهُ وَضْعاً، وَمَوْضُوعاً وورد أيضا في قول الأزهري: ويقال وضع الرجل إذا عدا يَضَعُ وَضْعاً، وأنشد لِدُرَيْد ابن الصمة في يوم هوازن:

يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ أُخُبُّ فِيهَا وَأَضَعْ

أَقُودُ وَطْفَاءَ الزَّمَعْ كَأَنهَا شَاةٌ صَدَعْ[2].

كما جاءت لفظة وضع في القرآن الكريم حيث يقول عز وجل: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبان بيروت، ص974.

[2] ابن منظور، لسان العرب المادة "وَضَعَ"، دار صادر بيروت، ص231.

ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

لقد بات ارتباط الموضوع بالجذر اللغوي أمرا هاما وهذا ما ورد في قاموس اللسانيات الفرنسي في قوله: "هو الجذر اللغوي بعد أن تضاف إليه الحركات التي تجعل منه معنى، فإذا أردنا أن نمثل لذلك عربيا قلنا إن الجذر اللغوي (ك-ت-ب) عبارة عن أصوات لا معنى لها، ما لم توضع عليها الحركات فإذا حركنها كلها بالفتحات أعطت فعلا ماضيا معلوما وإذا حركت أولها بالضم وثانيها بالكسر أعطت ماضيا مجهولا فالمعنى يرتبط في الجذر بالحركات التي تحدده[2].

هذا يعني أن الجذر اللغوي جامع لكل المعاني التي تشترك فيها كل المفردات المؤسسة عليه ولكن تحقيق هذا الجذر في شكل معين هو الذي يجعل منه موضوعا وبالتالي فالموضوع في هذا التعريف هو المعنى الذي يتحقق في شكل لغوي غير قابل للاختزال.

---

[1] سورة النور، الآية "60".

[2] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ص49.

ب - اصطلاحا:

تضاربت آراء العديد من الباحثين حول تعريف "المَوْضُوعْ" ونجد في طليعتهم **ريشار** الذي كان همه الأكبر دراسة الموضوع منذ بداية حياته النقدية 1954 وخاصة في الشعر إلاّ أننا لا نعثر عنده على أي تعريف للموضوع إلا بعد عام 1961 وذلك في رسالة الدكتوراه التي قدمها عن الشاعر الفرنسي **ملارميه** بقوله: الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد، والنقطة المهمة في هذا المبدأ، تكمن في تلك القرابة السرية، وفي ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أستار عديدة[1].

ويقصد **ريشار** بقوله مبدأ تنظيمي محسوس هو ارتكازه على أشياء العالم المحسوس وذلك أن الموضوعية عنده تستند إلى قاعدة حسّية ومفهوم الحسّية عنده في غاية الأهمية في نقده أما الديناميكية الداخلية يقصد بها العلاقات الغير مرئية فهذه العلاقات هي التي تتحكم في تفاعل العناصر المكونة للموضوع أو بين الموضوع الواحد وغيره من المواضيع، وقوله شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد فهذا يعني أن الموضوع هو النقطة التي تشكل منها العالم الأدبي.

[1] عبد الكريم حسن المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ص47.

أما مفهوم القرابة السرية الذي أخذه **ريشار** عن **مالارميه** تكمن في العلاقات السرية الخفية التي تنسجها عناصر الموضوع عبر العديد من الصور والأشكال في العمل الإبداعي.

ومن خلال شرح **ريشار** هذا المفهوم ويقصد به الموضوع نلاحظ أن تعريفه للموضوع لا يخلو من بعض العمومية ففي الوقت الذي يحاول فيه **ريشار** تقديم تعريف محدد للموضوع نلمح أنه يحاول الإفلات منه لعدم احتوائه على مفهوم الإطرادية، هذا ما جعل **ريشار** يعترف ويصرح بأن لا شيء أكثر هروبية وضبابية من الموضوع.

وبعد مرور ما يقارب خمسة عشر عاما على تعريفه السابق للموضوع يقدم تعريفا آخر مخالف للتعريف الأول يقول فيه "الموضوع وحدة من وحدات المعنى، ووحدة أساسية وحسّية أو علائقية أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما كما أنها مشهود لها بأنها تسمح –انطلاقا منها بنوع من التوسع الشبكي والخيطي أو المنطقي أو الجدلي- يبسط العالم الخاص لهذا الكاتب"[1].

إذن من خلال تعريف **ريشار** يتضح لنا أن المسافة بّينة بين التعريفين: فالأول يركز على الدور التنظيمي والتوجيهي الذي يلعبه الموضوع في حين يركز الثاني على مفهوم الحضور الذي يلعبه ويشهده الموضوع في العمل الإبداعي، إن التعريف الأول يفضل إطرادية الموضوع في الوقت الذي تحتل فيه الإطرادية لب التعريف الثاني وعلى

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ص48.

الرغم من ذلك يلتقي التعريفان في أن الموضوع هو النقطة المركزية التي تنطلق منها وتعود إليها عناصر الكون الإبداعي.

كما عرف التراث العربي القديم الموضوع أنه: معنى الشيء الخفي، المضمر ويتخذ معنى الخلق والإبداع والنسج[1]، ذلك أن المعنى موجود ولكن غير ظاهر لذلك يستوجب على الناقد إيقاظه من سباته العميق.

في حين أن العرب المحدثين لم يغفلوا قضية الموضوع فكان تعريفهم على أنه المادة التي يبني عليها المتكلم كلامه[2].

وعلى الرغم من تعدد مفاهيم الموضوع إلا أنه يبقى استخدام أي كلمة من الكلمات الثلاث، موضوعية، موضوعاتية، مواضعية معبرا عن موقفنا في العربية.

---

[1] أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمتع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، ط:2009، ص83.

[2] محمد عزام، النقد الموضوعاتي الموقف الأدبي، ص26.

المبحث الثاني: معايير المنهج الموضوعاتي

يعتبر المنهج الموضوعاتي من أفضل الأدوات التي استخدمها الإنسان منذ القدم للدراسة، هذا ما مهد الطريق للناقد ويمده بمعايير موضوعية يستطيع على أساسها ممارسة عمله النقدي وتسهل له الطريق في اختيار موضوعه.

1- الإطرادية:

يتوجب في المنهج الموضوعاتي تناول مفهوم الإطرادية لأنها مفهوم في غاية الأهمية، فهو الخطوة الأولى في النقد **الريشاري** والأمر البديهي فما دام العمق موضوعا والموضوع مقولة، فإن العمق مقولة أيضا، وهكذا يبدو أن كل ما هو مطرد في العمل الأدبي يشكل مقولة عند **ريشار**[1].

ويعتبر استخدام **ريشار** لمصطلح الهوس غاية من أجل تعزيز مفهوم الإطرادية وتبيين أهميتها كونها تعدّ أحد المفاتيح التي تجسد العلاقة بين المنهج الموضوعاتي ومنهج التحليل النفسي.

وبناءا على هذا نستنتج أن الإطرادية مفهوم بشيء من التحفظ دون أن نستسلم له وأن نعده معيارا ضروريا لتحديد الموضوعات ولكن لا يمكن أن يكون المعيار الوحيد في تحديد الموضوعات في العمل الأدبي.

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ص50-51.

2- الإلحاحية:

يخلص **ريشار** من خلال دراسته لهذا المعيار إلى نتيجة مفادها "إن قيمة أي موضوع تتحدد من خلال إلحاحيته، وقدرته على التمفصل، ولا تأخذ الموضوعات معنى إلا من خلال علاقة الواحد منها بالآخر في هذا الفضاء العالمي والحتمي في نفس الوقت هذا الفضاء الذي يسميه **جورج بوليه** المسافة الداخلية[1].

فقدرة الموضوع على التمفصل تكسب الموضوع أهمية نوعية فكلما يتحدد الإنسان بعلاقته، كذلك الموضوع يتحدد بعلاقته مع الموضوعات الأخرى.

المبحث الثالث: خطوات المنهج الموضوعي

1- الإحصاء:

يرى **جون بول وبير** أن "الإحصاء ينطلق من نصوص الأثر لرصد تردد كلمة أو إطراد حقل دلالي، مثل رصد الكلمات التي لها علاقة بالطيور عند **مالارميه** ومدى ترددها"[2].

وتظهر إحصائية موضوعات عمل ما شبكة من المستحب والمكروه وسجلا شخصيا للمرغوب فيه.

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ص52.

[2] حفصة بوطالي، عالم أبو العيد دود والقصصي، دراسة موضوعاتية، دار الأمة، الجزائر، ط2007، ص17-18.

لقد أوضح **جون بيار ريشار** المعنى في قوالب، كل قالب تقابله مجموعة من النظائر... التي يمكن إبدالها من بعضها وهذا ما يسميه "سلسلة الأمثال" التي تعني إمكانية الاختيار رد الحقل الدلالي الواحد وهذا ما يتعلق بالخيال[1].

ولقد أثبتت التجربة الإحصائية أن مفردة أو مفردتين هما اللتان تسيطران على بقية الموضوعات ضمن الموضوع الرئيسي وهذه السيطرة كمية ونوعية، فمن المفردات الأخرى، وهي نفس العائلة مجتمعة، وعلى مستوى النوعي فإنها تحملان معظم نويات المعنى للموضوع بكامله، ويرى **جون بيار ريشار** أنه على الرغم مما تقدمه الإحصائيات إلا أنها لا يمكن أن تعود إلى حقائق نهائية، فالموضوع يتعدى الكلمة بشموليته وامتداده ومن ثم تنهض صعوبة أخرى وذلك أن بناء معجم لفظي للتواتر في العمل الأدبي يفترض أن معنى الكلمات يبقى ثابتا من الصبر هما اللذان يقودان إلى القوانين الداخلية للرؤية والخيال ويبقى الإحصاء خطوة هامة في تحديد الموضوع المهيمن في النص[2].

2- التحليل:

يعتبر العالم النفسي **سيغموند فرويد** أول من استخدم مصطلح التحليل النفسي ولقد ركز في تحليله على جانب من جوانب الطفولة مثله في "الليبدو"، ويعتقد **فرويد**

---

[1] سعيد علوش، التيار الموضوعاتي، دار النشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ص254.

[2] غسان بديع السيد، النقد الموضوعاتي، علامات، ج24، ص25.

أن جل غرائز الإنسان تعود إلى غريزة الحياة "الليبدو" وتتجلى في كل ما يقوم به الإنسان من أعمال إيجابية وفي العواطف كمحبة النفس والأصدقاء والإنسانية[1].

ولكن يرتكز **فرويد** على هذا الجانب لوحده جعل منهجه قاصرا وناقصا خاصة أنه اعتمد في تطبيقاته على طرق عيادية، خارج إطار النص مما أدى إلى إلغاء خصوصية الآثار الأدبية وعملية الإبداع، ليأتي **جون بول فيبر** ليثبت من خلال دراسة أنجزها في ميدان التحليل النفسي الموضوعاتي أن طفولة الإنسان تلعب دورا فعالا في تحريك عملية الإبداع[2]، ولقد ركز **فيبر** على خصوصية الآثار الأدبية والفنية على عكس **فرويد** الذي أهمل خصوصيتها، إضافة إلى ذلك لقد أعطى فيبر تعريفا للتحليل على أنه مجموع من الإجراءات.

3- البناء:

وتأتي المرحلة الأخيرة لهذا المنهج ويتم جمع النتائج المحصل عليها لاكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي، والتي لا يمكن أن تتم إلا من خلال الموضوع الرئيسي وبهذا تكون قد وصلنا إلى شبكة العلاقات الموضوعية هذه الشبكة تعبر عن بنية الموضوعات في مرحلة، وهذه الشبكة تكون تشبه الشجرة التي يمثل الموضوع

---

[1] فرويد، علم ما وراء النفس، المؤسسة الجامعية للدراسة والتوزيع، لبنان، ص58.

[2] حفصة بوطالي، عالم أبو العبد دود والقصصي، دراسة موضوعاتية، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص14-15.

الرئيسي جزءها وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها[1]، ويجب التنويه أن مجيء المنهج الموضوعاتي في خطوات لا يلغي تماسك خطواته بل إنها متصلة ليكاد الوصول إلى الثانية دون المرور بالأولى ولا إلى الثالثة دون المرور بالثانية وهكذا فإن البناء يحتاج إلى إحصاء وتحليل.

المبحث الرابع: أهمية المنهج الموضوعاتي والفرق بين الموضوعاتية والموضوعية البنيوية

1- أهمية المنهج الموضوعي:

- جمع النتائج التي تم تحليلها وبناء قالب نموذجي مجرد يستطيع أن يستوعب داخله تفاصيل العمل الأدبي المدروس.
- للمنهج الموضوعي أهمية تربوية خاصة في المستوى العالمي، حيث يسمح نمط القراءة بالعمل الفردي والعمل الجماعي ضمن فريق عمل كبير.
- يتيح المنهج الموضوعي تطبيقات متنوعة على الإبداع ففي وسع الناقد أن يغير ويقرأ الأعمال الأدبية الكاملة عند الأديب[2].

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، ص39-40.

[2] بدر شاكر السياب، الموضوعية البنيوية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص15.

2- الفرق بين الموضوعية والموضوعية البنيوية:

تبدأ الموضوعية من الفصل بين المعجمي والأدبي وهذا ما تنبه إليه البروفسور **قريماس** لدى مناقشة لرسالتنا حين أطلق على موضوعيتنا اسم الموضوعية المعجمية في حين أطلق على موضوعية **ريتشار** اسم الموضوعية الأدبية[1].

والفرق بين المنهجين هنا فرق في نقله البدء ففي حين ينطلق تعريفنا للموضوع من قاعدته اللغوية يأخذ التعريف عند ريتشارد منحى آخر على الرغم من أن **ريتشار** يقدم تعريفات كثيرة للموضوع فإننا لا نعثر في أي منها على أي تلميح للقاعدة اللغوية فالوقت الذي ندخل فيه إلى القراءة الموضوعية من مدخل حر لا نستطيع الدخول إلى القراءة الموضوعية البنيوية إلى من مدخل إجباري.

فالعملية التي يقوم بها الدارس في إطار النقد الموضوعاتي للكشف عن الأثر الفني، هذا بالنسبة **لفيبر** أما **ريتشار** فهو يرى أن هناك جوانب يتشابه فيها كل التحليل الموضوعاتي والتحليل النفسي وأهمها:

– أن القراءة كليهما تنطوي على مهمة واحدة وهي إحضار المعني إلى النص فكلتا القراءتين مضخمة للمعنى وذلك عكس القراءة الفيزيولوجية التقليدية التي كانت تهتم بتقليصه.

---

[1] بدر شاكر السياب، الموضوعية البنيوية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص16.

– يقوم التحليل النفسي على طموح تفسيري للعمل الأدبي وذلك من خلال سعيه إلى اكتشاف البنية القاعدية المتمثلة في العقدة النفسية في حين يقوم التحليل الموضوعي على طموح متواضع هو وصف العمل الأدبي وفهمه، دون ادعاء بإمكانية تفسيره.

– القراءة الموضوعية تنطلق من تقابل أساسي في تعاملها مع النص وهو التقابل بين المعنى الواضح والمعنى الضمني.

– يدخل الناقد في ميدان التحليل النفسي مزودا بعدة كاملة من المفاهيم والأدوات التأويلية والنظرية، في حين يدخله الناقد إلى ميدان القراءة الموضوعية خال الوفاض.

فهذه خيوط الوصل وخيوط الفصل بين المنهج الموضوعاتي ومنهج التحليل النفسي، وعليه تبقى هذه القضية مفتوحة للبحث[1].

أما الناقد الموضوعي يستطيع اقتحام الكون الإبداعي بدءا من أي نافذة مهما تكن ضيقة، كما أن شبكة العلاقات الموضوعية في منهجنا شبكة مستقرة ثابتة ونهائية بينما هي في منهج **ريتشار** على أساس تصنيف عناصر العمل الأدبي من أجل ربطها ببعضها البعض، يقوم منهجنا على أساس تصنيفها من أجل توليدها من بعضها[2].

ومن كل ذلك نستنتج أن تحديد العلاقة بين المنهج الموضوعي والبنيوية الموضوعية يتداخل فيها جغرافية المنهجين فلقد ميزنا المنهج الموضوعي من خلال

---

[1] الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1983، ص338.

[2] بدر شاكر السياب، الموضوعية البنيوية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص17.

اختلافه واتفاقه مع منهجنا الموضوعية البنيوية وعلى الرغم من الاتفاق على هذه الخطوة فإن كل ناقد يستقل عن غيره بما يملك من ثقافة وعمق واطلاع.

بعد دراسة للمنهج الموضوعي نستنتج أنه أفضل الأدوات التي استخدمها الإنسان من القدم لتوسيع مداركه إذ يعتبر المنهج الموضوعي الطريق السليم الذي يوصل الباحث إلى الحقيقة العلمية للظواهر التي يبحث عنها، وسبب تميز المنهج الموضوعي هو اعتماده على أسس تستبعد الأفكار العاطفية والشخصية فهو لا يعتمد على الشائعات ولا على مصادر الثقة ولا يستغل الأفكار مهما كانت قيمتها إلا أثبتت التجربة صحتها.

الفصل الثّاني

الفصل الثاني: البنية الموضوعية وأبعادها

دراسة الموضوعات الواردة في رواية دخان من قلبي –لطاهر وطار- دراسة موضوعية.

– مدخل

– لمحة عن حياة الطاهر وطار.

– قصة نّوة.

– محو العار.

– زنوبة.

– ممّر الأيام.

– دخان من قلبي.

– حبة اللوز.

– القبعة الجليدية.

خاتمة.

مدخل:

أثر أعلام القصة الغربية في القصة العربية التي أخذت طابعا متميزا في مضمونها ومعالجتها للواقع العربي ولمشاكل الإنسان، وكان من وراءها: **محمود تيمور، شحاتة، توفيق الحكيم، عيسى عبيد، محمود طاهر لاشين، وإبراهيم المصري** وغيرهم ممن أسسوا قواعد هذا الفن في الوطن العربي.

ولا يعني هذا أن الأدب العربي القديم قد خلا من عنصر القصة أو الحكاية بل استشهدوا بأنواع كثيرة من القصص مثل: الحكايات التي كانت تتحدث عن واقع العرب في جاهليتهم.

أما بالنسبة لنشأة القصة الجزائرية باعتبارها موضوع دراستنا، فإنها جاءت متأخرة جدا بالنسبة لنشأة القصة الجزائرية القصيرة باعتبارها موضوع دراستنا، فإنها جاءت متأخرة جدا بالنسبة للقصة في العالم العربي.

وهذا راجع إلى الظروف التي مرت بها الجزائر في القرن التاسع عشر من محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على مقومات الدولة الجزائرية وخصوصا الثقافة العربية، ومع أن القصة والرواية المكتوبة باللغة الفرنسية كانت موجودة في تلك الفترة وما يميز القصة الجزائرية عن غيرها:

– إن بداياتها اتخذت من اللغة الفرنسية طريقة للتعبير.

– عبرت عن الوضع الذي عاشته اللغة العربية في صراعها مع الاستعمار.

– انتشارها منذ الاستقلال بشكل يفوق كميا بقية الأنواع الأدبية.

ويأتي نخبة من الروائيين والروائيات الجزائريين والجزائريات الذين أبدعوا في كتابة القصة والرواية على حد سواء أمثال: **بن هدوقة، زهور ونيسي، الطاهر وطار، واسيني الأعرج، عمار بلحسن...** وغيرهم، **والطاهر وطار** أحد أهم كتاب القصة القصيرة في الجزائر باللغة العربية.

– لمحة تاريخية عن حياة الطاهر وطار:

ولد بسوق أهراس في 15 أغسطس 1936، في بيئة ريفية وأسرة محافظة، ورث عن أمه الطموح والحساسية والرهفة، وورث عن خاله الفن، درس القرآن الكريم والتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين وكان من ضمن تلاميذها النجباء، ثم أرسله أبوه إلى قسنطينة ليتفقه في معهد الإمام **عبد الحميد بن باديس** ويقول **الطاهر وطار** في هذا الصدد: "الحادثة كانت قدري ولم يمليها علي أحد"، راسل مدارس في مصر فتعلم الصحافة والسينما وبعدها التحق بتونس ليتعرف على أدب الزيتونة ثم انضم إلى جبهة التحرير الوطني وظل يعمل في صفوفها وينشر القصص في مختلف الصحف والمجلات إلى أن استهواه الفكر الماركسي فاعتنقه وظل يخفيه عن جبهة التحرير الوطني رغم أنه يكتب في إطاره.

عمل في الصحافة التونسية وأسس مجلتي التبيين والقصيدة تصدران حتى اليوم.

توفي رحمه الله في 12 أوت 2010، تاركا وراءه أعمالا ضخمة ممثلة في المجموعات القصصية (دخان من قلبي، الطعنات، الشهداء يعودون هذا الأسبوع)، والروايات (اللاّز، الزلزال، الحوات والقصر، عرس بغل، تجربة في العشق، رمانة، الشمعة والدهاليز...)، والمسرحيات (على الصفحة الأخرى، الهارب)[1].

– قصة نّوة:

تعد قصة نّوة من أهم القصص الجزائرية التي صورت الحرب التحريرية... وعبرت عن شجاعة الثوار وصمودهم، لذلك فإن حديثها الرئيسي يدور حول إبراز بطولة المجاهد الجزائري وإيمانه بتحرير بلاده من ربقة المستعمر والطغيان ولكي يصور هذا الحدث تصويرا فنيا ويعبر عن الصورة التي في ذهنه عن بطولة الإنسان الجزائري وعظمة تضحياته، فإنه حشد مجموعة من الوسائل أهمها تنوع الأحداث وتعدد الشخصيات، وبذلك وفق **الطاهر وطار** توفيقا كبيرا في التعبير عن الحدث القصصي، وتعد شخصية **(نوة)** وهي أبرز شخصية في القصة، نموذجا عاليا للمرأة الجزائرية الواعية، حيث تقوم بكل أمور البيت بعد أن التحق زوجها (جبار) بالجبل، وفي الوقت نفسه تمتلك قدرا كبيرا من الوعي الوطني يتجلى في الألقاب التي أطلقتها على ديكتها ومما يزيد إعجابنا ببناء هذه الشخصية الفنية العلاقة المصنوعة بين أسماء ديكتها وألقاب بعض أعوان الاستعمار، ويبين النص التالي قدرة القاص على التعبير الذكي

(1) http://samar.imgoo.com.28 الموقع الالكتروني

الفطن "كان القائد هو الديك الأحمر الكبير"، والخوجة هو الديك الأبيض المزيل، أما الشامبيط فإنه الديك الأزرق الصغير، وقد أطلقت عليها هذه الأسماء منذ نمو ريشها وكانت الثورة قد أولت عنايتها إلى القضاء على الخونة وأذناب الاستعمار فلا يكاد يمر يوم دون أن يصبح قائدا أو خوجة أو شامبيط مذبوحا أو مفقود[1]، وقد قاد شغف القاص بنشر الوعي الوطني لأن يصور بعض المواقف على لسان الأطفال رغم حداثة عهد الثورة وأسهمت هذه المواقف جميعا في بناء الحدث الرئيسي، فقد جعل الطفل إبراهيم من أصداف الحلزون جيشين متعاديين، جيش قوي هو جيش المجاهدين وجيش قليل الأفراد وهو جيش المستعمر، ثم أدار معركة جامية الرطيس بينهما.

وتحتوي مقدمة هذه القصة على أفكار غزيرة وهو الأمر الذي لا نظيقه مقدمات القصص القصيرة، وقد يقطع القاص تنامي الحدث بحوادث أخرى، كاشتباك المجاهدين مع قوات العدو، وكذلك تداعيات (نواة) وسردها قصة حبها لجبار قبل زواجها منه بعد أن فرت معه من بيت والدها، ومع هذا فإن الحدث يتنامى بسرعة بعد أن تتسلم (نوة) رسالة من (جبار) يخبره أنه سيزورها قريبا.

وبينما هي تستند لاستقباله دخل عليها ولدها (عمار) وأخبرها بأن عسكر العدو وطائراته وذباباته قادمون، فتركت كل شيء وركضت نحو الجبل، حيث دارت معركة كبرى بين قوات العدو وجيش جبهة التحرير، وشاركت (نوة) في المعركة بطريقتها، إذ

[1] دخان من قلبي، لطاهر وطار، ص94.

ما إن كادت تنبطح خلف صخرة كبيرة حتى أطلقت زعارید تملأ الفضاء مرحا وتحث الثوار على القتال وابنها (عمار) دون (إبراهيم) الذي التهمته النيران، وهو الحدث (والصمود بعد هذا تأتي النهاية وتلتقي (نوة) وجبار) الذي ظل القاص يجري وراءه بشتى وسائله الفنية فقد آثر أن يكون اللقاء في الجبل بدل البيت كما آثر أن تكون المعركة بين جيش جبهة التحرير وجيش العدو معركة حقيقية، وليس كما أرادها الطفل إبراهيم في رحبة المنزل بين أصداف الحلزون ويسقط خلالها ضباط وجنود وخونة وطائرات ودبابات، بدل سقوط الديكة والريش الذي يشبه لون برنس (القائد) أو (الشامبيط) أو (الخوجة) ولعل المعنى القصصي يكمن في تحول الوعي الوطني من حالة سلبية إلى حالة وعي إيجابية لأن النص لا يأتي إلا بالمعارك الحقيقية الكبرى.

– محو العار:

شبيهة في طريقة صوغ الحدث بقصة (نوة) فقد وظف وطار لتصوير عنصر الشباب الذي قصده وجسدته شخصية (مساعدية بلخير) ثم كثرت الأحداث والأمكنة التي كان لها دلالات معينة أثرت تأثيرا مباشرا في شخصية البطل، وعملت فيه تغيرا داخليا بطريقة تتابعية هادئة هدوء عنصر السرد الذي ارتكز عليه القاص في نقل أحداث قصته (محو العار) إلا أن الحدث القصصي أخذ في التدرج بحذر شديد نحو القمة كلما بدأ الوعي الوطني ينمو في نفسية (بلخير) وقد اختار القاص وسيلة السفر والارتحال ومغامرات الغربة والإحساس بالاغتراب أداة فنية لتصوير استيقاظ الوعي

الوطني عند الشباب لذلك فإن أول إحساس انتاب (بلخير) وقع بعد خروجه مباشرة من مدينة الجلفة إنتابه فيها إحساس دافئ لم يشهد مثله طوال حياته (رغم السنين العديدة التي عاشها فيها كما بدأ ولأول مرة يكتشف جمال المدينة وطبيعة بلاده ويشعر بصلة خفية قوية تشد إليها كالصلة التي تربط بأمه).

وبلغ الحدث ذروته عندما اكتشف بلخير سبب إبعاده عن قريته أولا ثم بلاده ثانيا، وذلك عندما اتصل مباشرة بمجتمع المستعمل واطلع على الأفكار التي تنشرها وسائلهم الإعلامية حول الثوار وأعمالهم الفدائية وقد عبر عن هذا بقوله "المقصود من إبعادنا هو إبعاد رؤوسنا عن أفكار الثورة، هذا هو جزاؤك على إخلاصك يا بلخير، النفي... النفي والإبعاد... إنك في نظرهم لست إلا عدوا... شكرا يا فرنسا، أنا أيضا عدو؟؟ أنت أيضا... عدو...)[1].

إذ كان القاص قد أبدع في التعبير عن فكرته تصوير تطور الوعي الوطني لدى الشباب وتدرجه الطبيعي في شخصية (بلخير) فإن الذي يلاحظ من الجانب الفني أن القاص منصرف إلى الأحداث العديدة وكثرة تنقلات بلخير وهو الشيء الذي قاده إلى التعبير عن الحدث تعبيرا روائيا يبدأ بوصف الشاب وظروفه الاجتماعية وطفولته ثم تطوعه في الجيش الفرنسي وتنقله بين بيئات عديدة داخل الجزائر وخارجها من دون تحديد للزمان، فهذه الصفات أفقدت القصة بعض عناصرها الفنية كالتركيز والوحدة

[1] رواية الطاهر وطار، ص149.

والترابط بالنص الروائي المضغوط ومع هذا فإن القاص تمكن وبمهارة عالية وقدرة كبيرة من التعبير عن أفكاره تعبيرا جيدا لا يخلو من روح ملحمية في تصوير شخصية (بلخير) وهو يخوض معارك محو العار.

هذا الصراع العنيف وهذه الصور الملحمية من أجل إثبات كيان الذات، الجزائرية وتحريرها من أعمال المسخ والتشويه الفرنسية وأعوانها سرعان ما أفل نجمه عقب الاستقلال (1962) في أدب وطار (وقيود الأجنبي المتمثل في العسكرية وانتقل الصراع إلى الكفار ودارت رحاه بين الأخوة نتيجة انحراف بعضهم عن المسار الصحيح للثورة).

– زنوبة:

في (زنوبة) تصوير للبطل وهو يعاني من انتظار مكالمة هاتفية وهو في قلق ووحدة وانتظار، وقد جعل القاص ساعة حائطية أمامه تقع عيناه على عقربيها كلما رفع رأسه نحو الحائط، وقد استخدم القاص أسلوب التداعي لإزالة قلق البطل حيث شرد ذهن (لطفي) بمجرد أن استلقى على سريره، فامتد فكره بعيدا نحو المستقبل، إلى القرن الخامس والعشرين[1]، إذ كان هذا الأسلوب قد سهل مهمة التعبير عن أفكاره وآرائه حول الفن والوضع البشري الذي قد يكون عليه في القرن الخامس والعشرين، فإنه لم يقد قصته خصوصا من حيث التركيز والاهتمام برسم الحدث الرئيسي، إذ يبدو أن

[1] رواية الطاهر وطار، ص130.

حمله الطويل لا علاقة له بالبحث القصصي الذي عبر عن مرحلة الشباب المضطربة وكذلك فإن ترديد الحوار الهاتفي الذي دار بين لطفي والمرأة المجهولة عدة مرات يبدوا زائد، لا وظيفة له في القصة، كما أن القصة اعتمدت على الأحداث المفاجئة من ذلك أن نهاية الحدث لا تبدو متطورة عن أحداث سببية، إذ ليس من المعقول أن يتم تصالح (زنوبة) ولطفي بالسرعة التي تمر بها وذلك بعد أن اختصما بشدة ومع هذا فقد نجح وطار في خلق عنصر التشويق في قصته بوساطة المرأة التي هتفت للطفي ووعدته بأن تزوره في بيته فهذا الموقف جعل شخصية القصة تنتظر موعد زيارتها بكل شوق ولهفة.

– ممر الأيام:

لقد عالج "وطار" قصة أخرى تندرج ضمن قصصه القصيرة مثلها بممر الأيام بحيث يجسد فيها شخصية الشاب العربي ومعاناته اليومية والمشاكل الاجتماعية خاصة العائلية منها ويصرح بالتغير العميق الذي طرأ على حياته إثر انفصاله عن عائلته لخلاف جوهري عميق بينه وبين زوج أبيه مما دفعه إلى اكتراء غرفة لا تخلو من سمات الفقر والتعتير، بحيث يقول "سرير خشبي بنصف دينار...؟ فراش بسيط حقيبة، منضدة حديدية مستديرة ومقعد، استعارها من صاحب المقص"[1].

[1] طاهر وطار، دخان من قلبي، ص84.

لم يشك (عبد الستار) الاستقرار في حياته حتى ظهرت له مشاكل أخرى تخص مجاله التعليمي، فاقطع عن الدراسة عير آسف على شهادة التحصيل التي لم يبق إلا شهران عن موعد الامتحان، وفي هذا الوقت انشغل بكتابة مسرحيات، إذاعية يتقاضى منه مبلغا لا بأس به ليسدد به الديون المترتبة عليه، ليستأنف طهي طعامه الخفيف.

كما حاول عبد الستار أن يبني حياته الشخصية وأن يربط علاقته بإحدى الفتيات لكن كل محاولاته باءت بالفشل وفقد أمله في الحياة ولم يعد يهتم لا بالحب ولا بالتعلم ولا بأي شيء.

"يثور ويستاء إذ ما ذكرت أمامه لفظة الشباب أو الحيوية"[1]، فانطبعت لديه فكرة أن لا شباب في العالم العربي وليس له من الأطوار إلا طور الطفولة التي لا مسؤولية فيها وطورا لكهولة والشيخوخة حيث المسؤولية وتبعات الحياة والبقاء وانتظار النهاية التي ليس منها بد.

ومرت الأيام على حالتها فلم يتغير فيها شيء بالنسبة لعبد الستار فاليوم كالأمس والغد كاليوم وكالأمس وهكذا...

والأيام جدران كثيفة تحصر ممر ضيق نتنا قذرا لا نهاية له فالإنسان العربي لا يعرف طور الشباب.

[1] طاهر وطار، دخان من قلبي، ص85.

ويستنتج وطار أن اليأس هو السبب الوحيد والمباشر الذي كان مسيطر على نفسية عبد الستار، وجعل شبابه يفلت منه فشبه اليأس بداء العضال الذي جعل الإنسان العربي لا يعرف طور الشباب ولا يعيش له، فكم هو قاتل اليأس؟

ولعل المعنى القصصيي يمكن في نشر الوعي والدعوة إلى التفاعل بغد أفضل والإقبال على الحياة بتفاؤل وعزيمة ومحاولة كسر الحواجز التي تعيق الاستمرار.

– دخان من قلبي:

تجمع هذه القصة بين قصص تتحدث عن الحب وقصص أخرى تعبر عن أحاسيس ومشاعر **"وطار".**

أنا مغلل تحيط بي قضبان الواقع.

مسكين أنا.

هيمان متشبث بخيوط الأوهام والغيب.

أتغنى بأناشيد الحرية والانطلاق[1].

يواصل فاتح في سرد مشاعره وما يخالجه من أحاسيس هيافة نحو زهيدة فهو العاشق الحساس.

قصة دخان من قلبي مجموعة من القصص تصور وتحكي الحب التي تؤول نهاياتها إلى الفشل دائما، وقصة "دخان من قلبي" كتبها وطار خارج الجزائر وتروي

[1] رواية طاهر وطار، دخان من قلبي، ص61.

تجارب جنسية يمارسه فتيان وفتيات ليس لديهم رصيد من الثقافة ولا وعي ولا أخلاق ولا يمتون بصلة إلى واقع بلادهم[1].

وقصة دخان من قلبي لا ترمي إلى هدف معين إنما تصف موقفا رومانسيا من البداية حتى النهاية ومضمونها لا يزيد عن فكرة الحب، وهذه النظرة المثالية للحب قد أثرت في شخصية البطل "فاتح" فجعلت منه شخصية سليمة في بعض الأحيان، فلا يصارع الواقع ولا يحاول التمرد عليه بل يستمر في البحث عن تحقيق الفكرة ذاتها لأن الحلم هو الذي يسيطر عليه ويجذبه رغم اقتناعه بأن الحب بحر لا تعبره إلا سفينة الواقع.

قصة (دخان من قلبي) عبارة عن مذكرات شاب يدعي فاتح يروي قصة حبه الفاشلة بـ(زهيدة) إذ أن حبه لها كان لمجرد النظر لصورتها عن طريق زميله (الحبيب) وكانت نتيجة هذا الحب فاشلة إذا اكتشفت (فاتح) بعد لقائه لها بعد شوق وانتظار طويل أنها مخطوبة لابن خالتها وهذا ما جعله يحس بالضياع واليأس.

"مرت الأيام وأنا كذلك أسبح في السعادة إلى أن أحسست بصراع في نفسي... وتضاءت، أمام ضميري... وشعرت بالنقصان"[2].

استعمل "وطار" ضمير المتكلم (أنا) لأنه يقدم لنا ما عاشه من أحداث وهو في نفس الوقت شخصية رئيسية في القصة وتسمى رؤيته لهذه الأحداث رؤية ذاتية، بينما

---

[1] عبد الله الركبي، القصة القصيرة الجزائرية، د.ط، مطبعة القلم، تونس، 1983، ص184.

[2] رواية دخان من قلبي، لطاهر وطار، ص63.

استعان الطاهر وطار بالرؤية الخارجية بضمير غائب مستتر (هو) في تقديمه لعالم القصة.

إذ نستطيع القول أن ناتج لعب دور سارد القصة دخان من قلبي ودور البطل الرئيسي من خلال الأفعال المهمة التي قام بها في القصة.

– حبة اللوز:

حبة اللوز...

عنوان مثير طرحة وطار في صنف القصة، قص فيه حكاية شاب ارتحل من بلده إلى أخرى ليسكن في شقة جديدة، وحين بدأ ممارسة حياته حرمته طعم الراحة والاستقرار من الأشخاص وحتى الحيوان وقد تمثل ذلك في قوله "إن عدت إلى مضجعي وأثرت ضجة وجلبة أكثر من خمس مرات في الليل فذلك قليل"[1]، فمنذ انتقاله إلى المنزل الجديد لم يمر علية يوم واحد دون أن يصطاد فيه خمسة أو ستة فئران على الأقل، فشغفه اصطياد الفئران التي حرمته راحة البال وطعم النوم.

فاستخدم حبة اللوز كطعم لها، وذلك بنصب كمين نصيا محكما بالغ الخطورة لينام مرتاح الضمير، هادئ البال.

وبعد فترة قصيرة خال نفسه أنه تخلص من فوضة الفئران حتى ظهرت له مشكلة أخرى لا تختلف عن الأولى إلا بتبادل الأدوار فيتحول الفأر الحيوان إلى فأر إنسان

[1] دخان من قلبي، لطاهر وطار، ص19.

(الشاب)، الذي كان محط اهتمام جارية (راضية) وإعجابها الكبير به، فسعت جاهدة للإيقاع به في مصيدتها رغم تحذيره منها من طرف العطار.

فكانت تتودد إليه كل ليلة بغية إشراكه في كمينها، رغم تصديه لها في كل محاولتها، مستغربا مخاطبا لنفسه: "ما الحكاية؟ ما البداية؟ ما النهاية؟ من هي؟ من أنا؟ ماذا تريد؟ ماذا أريد؟ وهل أنا أو هي، أريد أو تريد شيئا؟ القد المعتدل... ! العينان الدعجاوان ! الوجه الأسمر المستدير !الحركات المريبة ! تحذيرات "العطار" لي منها ! هجومها العنيف ! عزوبتي وشبابي ! الفراغ المهول الذي يطغى على حياتي... ! مقدار مقاومتي...؟ وهل للمقاومة معنى؟ وإلى أي حد تكون...؟ لست أدري... لست أدري... !"[1].

فواصلت في ممارستها لحظتها للإيقاع به وأفلحت في ذلك وأصبحا يتواعدان يسهران ويقضيا معظم الأوقات معا خفية، ومرت فترة على هذا الحال وكاد الأمر أن يتم كذلك لو لم يتفطن لهذا الوضع الذي جرفته له أحاسيسه فلو لم يغير البرنامج في آخر لحظة واتخذ قرار خطيرا وحاسم مدركا أنه والفأر سيان، بل هو أيضا فأر معرض لكل ما هو معرض له، فمثله مثل الشباب في البلاد العربية، فهو استعمل حبة اللوز كطعم، فوصل الأمر به إلى التباسه بقضية واتهامه بإقامة علاقة سرية معها، وأمها هي التي قدمت شكوى في حقه تتهمه فيها أنه استولى على قلبها واستهواها وأنه وعدها

[1] طاهر وطار، دخان من قلبي، ص27.

بالزواج ولم يفعل ذلك، فاقتحم المفتش ورجاله البيت، فاستجوبوه على هذه القصة وهل لديه أي علاقة تربطه بها (أي جارية راضية) فرد عليه قائلا "إنها مثيرة حقا يا حضرة المفتش لكن منظرها مريب..."[1].

وبعد هذا التحقيق غادر المفتش ورجاله المنزل، فتنفس الصعداء مرددا "من لم يؤمن بالموت فلينظر حوله إلى ما شيد الناس وهجروه إلى غير رجعة"[2].

وفي الأخير نستنتج أن لهذه القصة مغزى واحد وهو أن الشباب على حد سواء فالشاب نجى من المصيدة بأعجوبة فيا ترى كم من شاب مثله وقع فيها الليلة وفي هذه اللحظة بالذات؟

- القبعة الجليدية:

حقيقة صريحة جسدتها قصة القبعة الجليدية ألا وهي حقيقة أن كل واحد منا محتاج للآخر، بحيث عالجت هذه القصة حياة فتاة تنحدر من عائلة محافظة، تتبع الأخلاق والتقاليد والقيم والأخلاق، يروي فيها الطاهر وطار مسيرة طالبة تقدس العلم والعمل وترفض كل ما هو عاطفي وحسي، وترى أنها ليست في حاجة إلى أي مخلوق إلا والديها، أما غير ذلك فتعتبره طيش وتطاول واعتداء على الآخر، فلا يحق حسب رأيها أن يكلم شاب فتاة لا يعرفها وخاصة في الشارع وعلى مرائي الناس وربهم، فلو حدث هذا لها بالخصوص لن تتركها أمها تخرج ثانية من البيت وحتى لمزاولة دروسها

[1] طاهر وطار، دخان من قلبي، ص34.

[2] طاهر وطار، دخان من قلبي، ص34.

وبمرور الوقت لاحظت الفتاة أمرا غريبا يصدر من شاب تدرس معه في نفس الصف يحاول التقرب منها والتعرف عليها، ولكنها كانت تصده في كل مرة وتتجنب الحديث معه، وكلما حاول تكليمها تبدأ في التلعثم والارتجاف والاحمرار، فهي تخشى من كلام الناس عليها ويرمونها بالطيش والفجور ويلعنون من ربوها، ولكن الشاب لم يتوقف على التودد إليها، يحاول تكليمها وحمل محفظتها والتبسم في وجهها، وكل هذه التصرفات كانت تبكيها في كل مرة.

ولما انقض الموسم الدراسي وخلال العطلة الصيفية أدركت أشياء كثيرة، أدركت فيها معنى كلمات الشاب الأسمر الذي يلاحقها فيما مضى فأحست بفراغ رهيب وعميق رغم أنها لم تقبل تصرفات ذلك الشاب فصرحت وقالت "أدركت أن حاجتي لأمي وأمي محدودة ونسبة إلى حد ما وأنني فرد قائم بذاته، مستقل استقلالا كليا عن والديه وأدركت أكثر على رأسي قبعة جليدية نسجتها أمي بأفكارها وآرائها وأوامرها... بمساعدة نظرات أبي الخنجرية والغامضة الصلبة..."[1].

فأصبحت الشابة الطالبة تتوهم كل شاب تراه أنه ذلك الشاب الأسمر الذي ألفت صوته المهموس فحاولت نزع القبعة الجليدية التي سيطرت على رأسها زمنا طويلا لأنها تأكدت من أنها بحاجة إلى شريك في الحياة، وفي ختام هذه القصة انطلقت الشابة إلى التحدث معه فأحست أن القبعة الصلبة بدأت تذوب شيئا فشيئا وبدأت

[1] الرواية، الطاهر وطار، دخان من قلبي، ص78.

تندمج في الحياة معه، ونحن كالدارسين نستنتج أن كل واحد منا محتاج إلى الآخر، لا نقول أن كل واحد منا يجب أن يحب الآخر فالحب بكل مرارة وأسف ليس في مستوى مجتمعنا نحن، لعل ذلك يحدث بعد أجيال في مجتمع إسلامي مرت عليه معصرة أخرجت منه، الإنسان الحر الإنسان الحق، الإنسان الذي لا يخاف بعضه.

خاتمة:

اتضح لنا من خلال دراستنا لرواية طاهر وطار دخان من قلبي أنها رواية متعددة ومتنوعة المواضيع والدلالات موزعة على الخطاب الروائي، فالروائي جسد شخصيته التي تحمل دلالات رمزية تحمل أفكار وإيديولوجيات ليست متساوية الحركة فكريا وفنيا، أما فيما يخص الأبعاد الثانوية يمكن تلخيصها كالآتي:

- العنف والثورة اللذان تحدث من خلالهما الروائي عن مسايرته للأحداث الوطنية الجزائرية الشعبية.
- من خلال هذه المجموعة القصصية نلمس محاولات موفقة للقصة الجزائرية التي امتزجت فيها الألوان النفسانية والاجتماعية.
- فما يمثل الخوالج والأحاسيس والقضايا التي تتماوج في ذهن الشباب وتشغل باله.
- الطاهر وطار من أتباع الاشتراكية.
- جسد لنا طاهر وطار من خلال قصة القبعة الجليدية المبادئ التي تمتاز بها الفتاة الجزائر المحافظة.

وتبقى الرواية من الرموز والإشارات مما تجعل القارئ يساهم بشكل كبير بفعل القراءة الواعية وكأنه الكاتب الثاني.

وفي الأخير فالرواية عبارة عن حركة وعي أكثر مما هي أحداث بعينها ترصدها الطاهر وطار.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القران الكريم

I. المصادر:

1- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، المادةَوضَعَ ".

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت، 1987.

3- طاهر وطار، دخان من قلبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.

II. المراجع:

4- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمتع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، ط:2009.

5- حفصة بوطالي، عالم أبو العيد دود والقصصي، دراسة موضوعاتية، دار الأمة، الجزائر، 2007.

6- سعيد علوش، التيار الموضوعاتي، دار النشر والتوزيع، لبنان، بيروت.

7- سلاطنية بلقاسم، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، المطبوعات الجامعية، ج2، 2007.

8- عبد الكريم حسن المنهج الموضوعاتي نظرية وتطبيق، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، لبنان، 2006.

9- عبد الله الركيبي، القصة القصيرة الجزائرية، د.ط، مطبعة القلم، تونس، 1983.

10- غسان بديع السيد، النقد الموضوعاتي، علامات، ج24.

11- فرويد، علم ما وراء النفس، المؤسسة الجامعية للدراسة والتوزيع، لبنان.
12- محمد عزام، النقد الموضوعاتي الموقف الأدبي.
13- الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1983.

الموقع الإلكتروني:

http://samar.imgog.com.28